AIN SHAMS UNIVERSITY
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
MERC
AIN SHAMS UNIVERSITY

مجلة
بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحَكَّمَة
(مُعتمدة) شهريـًا

العدد مائة وستةعشر
(اكتوبر 2025)

يصدرها
مركز بحوث
الشرق الأوسط

السنة الخمسون
تأسست عام 1974

الترقيم الدولي: (2536-9504)
الترقيم على الإنترنت: (2735-5233)

الأراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)

ISSN 2536-9504

مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحكَّمة
متخصصة
في شؤون الشرق الأوسط

مجلة مُعتمَدة من بنك المعرفة المصري

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري
www.mercj.journals.ekb.eg

- معتمدة من الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية (ARCI) . المتوافقة مع قاعدة بيانات كلاريفيت Clarivate الفرنسية.
- معتمدة من مؤسسة أرسيف (ARCIf) للاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية.
- تنشر الأعداد تباعًا على موقع دار المنظومة.

العدد مائة وستة عشر (اكتوبر 2025)

تصدر شهريًا

السنة الخمسون ـ تأسست عام 1974

المطبعة | مطبعة جامعة عين شمس
Ain Shams University Press

مجلة بحوث الشرق الأوسط
(مجلة مُعتمدة) دوريَّة علميَّة مُحكَّمَة
(اثنا عشر عددًا سنويًّا)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية - جامعة عين شمس

MERC

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. غادة فاروق
نائب رئيس الجامعة لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير **د. حاتم العبد**
مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير

أ.د. السيد عبدالخالق، وزير التعليم العالي الأسبق، مصر
أ.د. أحمد بهاء الدين خيري، نائب وزير التعليم العالي الأسبق، مصر ؛
أ.د. محمد حسام لطفي، جامعة بني سويف، مصر ؛
أ.د. سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر ؛
أ.د. سوزان القليني، جامعة عين شمس، مصر ؛
أ.د. ماهر جميل أبوخوات، عميد كلية الحقوق، جامعة كفر الشيخ، مصر ؛
أ.د. أشرف مؤنس، جامعة عين شمس، مصر ؛
أ.د. حسام طنطاوي، عميد كلية الآثار، جامعة عين شمس، مصر ؛
أ.د. محمد إبراهيم الشافعي، وكيل كلية الحقوق، جامعة عين شمس، مصر
أ.د. تامر عبدالمنعم راضي، جامعة عين شمس، مصر ؛
أ.د. هاجر قلديش، جامعة قرطاج، تونس ؛
Prof. Petr MUZNY، جامعة جنيف، سويسرا ؛
Prof. Gabrielle KAUFMANN-KOHLER، جامعة جنيف، سويسرا ؛
Prof. Farah SAFI، جامعة كليرمون أوفيرني، فرنسا؛

إشراف إداري
أ/ أماني جرجس
أمين المركز

إشراف فني
د/ امل حسن
رئيس وحدة التخطيط و المتابعة

سكرتارية التحرير

أ/ رائدا نوار — قسم النشر
أ/ شيماء بكر — قسم النشر

المحرر الفني
أ/ مرفت حافظ
رئيس وحدة الدعم الفني

تدقيق ومراجعة لغوية
وحدة التدقيق اللغوي - كلية الآداب - جامعة عين شمس

تصميم الغلاف أ/ أحمد محسن - مطبعة الجامعة

توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: د. حاتم العبد، رئيس التحرير merc.director@asu.edu.eg
• وسائل التواصل:
البريد الإلكتروني لوحدة النشر: merc.pub@asu.edu.eg
جامعة عين شمس- شارع الخليفة المأمون- العباسية- القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566
(وحدة النشر - وحدة الدعم الفني) موبايل/ واتساب: 01555343797 (2+)
ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg
ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر

مجلة بحوث الشرق الأوسط

- رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

- الهيئة الاستشارية المصرية وفقًا للترتيب الهجائي:

• أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الأسكندرية - مصر
• أ.د. أحمد الشربيني	عميد كلية الآداب السابق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. أحمد رجب محمد علي رزق	عميد كلية الآثار - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. السيد فليفل	عميد كلية الدراسات الأفريقية العليا الأسبق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. إيمان محمد عبد المنعم عامر	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر
أ.د. أيمن فؤاد سيد	رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - مصر
• أ.د. جمال شفيق أحمد عامر	كلية الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حمدي عبد الرحمن	عميد كلية الحقوق الأسبق - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حنان كامل متولي	(قائم بعمل) عميد كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. صالح حسن المسلوت	أستاذ التاريخ والحضارة - كلية اللغة العربية - فرع الزقازيق جامعة الأزهر – مصر وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة
• أ.د. عادل عبد الحافظ عثمان حمزة	كلية الآداب - جامعة المنيا، ومقرر لجنة الترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات - مصر
• أ.د. عاصم الدسوقي	عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة حلوان - مصر
• أ.د. عبد الحميد شلبي	كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفاف سيد صبره	كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفيفي محمود إبراهيم	كلية الآداب - جامعة بنها - مصر
• أ.د. فتحي الشرقاوي	نائب رئيس جامعة عين شمس الأسبق - مصر
• أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز	عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجلالة - مصر
أ.د. محمد السعيد أحمد	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• لواء / محمد عبد المقصود	رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - مصر
• أ.د. محمد مؤنس عوض	كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. مدحت محمد محمود أبو النصر	كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس لجنة ترقية الأساتذة
• أ.د. مصطفى محمد البغدادي	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. نبيل السيد الطوخي	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر
أ.د. نهى عثمان عبد اللطيف عزمي	كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات - مصر

- الهيئة الاستشارية العربية والدولية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم خليل العَلاّف — جامعة الموصل- العراق
- أ.د. إبراهيم محمد بن حمد المزيني — كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية
- أ.د. أحمد الحسو — جامعة مؤتة- الأردن
  مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية - إنجلترا
- أ.د. أحمد عمر الزيلعي — جامعة الملك سعود- السعودية
  الأمين العام لجمعية التاريخ والآثار التاريخية
- أ.د. عبد الله حميد العتابي — كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق
- أ.د. عبد الله سعيد الغامدي — جامعة أم القرى - السعودية
  عضو مجلس كلية التاريخ، ومركز تحقيق التراث بمعهد المخطوطات
- أ.د. فيصل عبد الله الكندري — جامعة الكويت- الكويت
- أ.د. مجدي فارح — رئيس قسم الماجستير والدراسات العليا - جامعة تونس١ - تونس
- أ.د. محمد بهجت قبيسي — جامعة حلب- سوريا
- أ.د. محمود صالح الكروي — كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد- العراق

- *Prof. Dr. Albrecht Fuess* — Center for near and Middle Eastem Studies, University of Marburg, Germany
- *Prof. Dr. Andrew J. Smyth* — Southern Connecticut State University, USA
- *Prof. Dr. Graham Loud* — University Of Leeds, UK
- *Prof. Dr. Jeanne Dubino* — Appalachian State University, North Carolina, USA
- *Prof. Dr. Thomas Asbridge* — Queen Mary University of London, UK
- *Prof. Ulrike Freitag* — Institute of Islamic Studies, Belil Fric University, Germany

الرؤيـــة

السعي لتحقيق الريادة في النشر العلمي المتميز في المحتوى والمضمون والتأثير والمرجعية في مجالات منطقة الشرق الأوسط وأقطاره .

الرسالـــة

نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة في مجالات الشرق الأوسط وأقطاره في مجالات اختصاص المجلة وفق المعايير والقواعد المهنية العالمية المعمول بها في المجلات المُحَكَّمَة دوليًا.

الأهـــداف

- نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة .
- إتاحة المجال أمام العلماء والباحثين في مجالات اختصاص المجلة في التاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والاجتماع والقانون وعلم النفس واللغة العربية وآدابها واللغة الانجليزية وآدابها ، على المستوى المحلى والإقليمي والعالمي لنشر بحوثهم وإنتاجهم العلمي .
- نشر أبحاث كبار الأساتذة وأبحاث الترقية للسادة الأساتذة المساعدين والسادة المدرسين بمختلف الجامعات المصرية والعربية والأجنبية ٠
- تشجيع ونشر مختلف البحوث المتعلقة بالدراسات المستقبلية والشرق الأوسط وأقطاره ٠
- الإسهام في تنمية مجتمع المعرفة في مجالات اختصاص المجلة من خلال نشر البحوث العلمية الرصينة والمتميزة .

شروط النشر بالمجلة

- تُعنى المجلة بنشر البحوث المهتمة بمجالات العلوم الإنسانية والأدبية ؛
- يعتمد النشر على رأي أثنين من المحكمين المتخصصين ويتم التحكيم إلكترونيًا ؛
- تُقبل البحوث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وتُرسل إلى موقع المجلة على بنك المعرفة المصري ويرفق مع البحث ملف بيانات الباحث يحتوي على عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية واسم الباحث والتابعل والانتماء المؤسسي باللغتين العربية والإنجليزية، ورقم واتساب، وإيميل الباحث الذي تم التسجيل به على موقع المجلة ؛
- يُشار إلى أن الهوامش والمراجع في نهاية البحث وليست أسفل الصفحة ؛
- يكتب الباحث ملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية للبحث صفحة واحدة فقط لكل ملخص، ومقدمة للبحث؛
- بالنسبة للبحث باللغة العربية يكتب على برنامج 'word' ونمط الخط باللغة العربية "Simplified Arabic" وحجم الخط 14 ولا يزيد عدد الأسطر في الصفحة الواحدة عن 25 سطر والهوامش والمراجع خط Simplified Arabic حجم الخط 12 ؛
- بالنسبة للبحث باللغة الإنجليزية يكتب على برنامج word ونمط الخط Times New Roman وحجم الخط 13 ولا يزيد عدد الأسطر عن 25 سطر في الصفحة الواحدة والهوامش والمراجع خط Times New Roman حجم الخط 1؛
- مواصفات التنسيق على الترويسة (Paper) مقاس الورق (B5) 17.6 × 25 سم، (Margins) الهوامش 2.3 سم يمينًا ويسارًا، 2 سم أعلى وأسفل الصفحة، ليصبح مقاس البحث فعلي (الكلام) 13×21 سم. (Layout) والنسق: (Header) الرأس1.25 سم، (Footer) تذييل 2.5 سم ؛
- مواصفات الفقرة للبحث : بداية الفقرة First Line = 1.27 سم، قبل النص= 0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = (6pt) تباعد بعد الفقرة = (0pt)، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- مواصفات الفقرة للهوامش والمراجع : يوضع الرقم بين قوسين هلالي مثل : (1)، بداية الفقرة Hanging = 0.6 سم، قبل النص=0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = 0.00 تباعد بعد الفقرة = 0.00، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- الجداول والأشكال: يتم وضع الجداول والأشكال إما في صفحات منفصلة أو وسط النص وفقًا لرؤية الباحث، على أن يكون عرض الجدول أو الشكل لا يزيد عن 13.5 سم بأي حال من الأحوال ؛
- مدة التحكيم 15 يوم على الأكثر من قبول المحكمين على الموقع، مدة تعديل البحث بعد التحكيم 15 يوم على الأكثر ؛
- يخضع تسلسل نشر البحوث في أعداد المجلة حسب ما تراه هيئة التحرير من ضرورات علمية وفنية ؛
- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نُشرت أم لم تُنشر ؛
- تُعبر البحوث عن آراء أصحابها وليس عن رأي رئيس التحرير وهيئة التحرير ؛
- رسوم التحكيم للمصريين 650 جنيه، ولغير المصريين 155 دولار ؛
- رسوم النشر عن الصفحة الواحدة للمصريين ٣٣ جنيه، وغير المصريين ١٥ دولار ؛
- رسوم التعديل عن الصفحة الواحدة 2 جنيه ؛
- الباحث المصري يسدد الرسوم بالجنيه المصري (بالفيزا) بمقر المركز(المقيم بمحافظة القاهرة)، أو على حساب حكومي رقم : (9/450/80772/8) بنك مصر (المقيم خارج محافظة القاهرة) ؛
- الباحث غير المصري يسدد الرسوم بالدولار على حساب حكومي رقم : (EG710001000100000004082175917) (البنك العربي الأفريقي) ؛ استلام إفادة قبول نشر البحث في خلال 15 يوم على الأكثر من تاريخ سداد رسوم النشر مع ضرورة رفع إيصالات السداد على موقع المجلة؛
- المراسلات : توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى : merc.director@asu.edu.eg

السيد الدكتور/ مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية، ورئيس تحرير المجلة جامعة عين شمس- العباسية- القاهرة - ج. م.ع

(ص. ب 11566) للتواصل والاستفسار عن كل ما يخص الموقع : محمول / واتساب: 01555343797 (2+)

(قسم النشر merc.pub@asu.edu.eg) تُرسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر.

محتويات العدد (116)

	عنوان البحث		الصفحة
	الدراسات القانونية		
1	"تأثير العفو الرئاسي على فاعلية العقوبة"	أبانوب عماد لحظي	36-1
	دراسات اللغة العربية		
2	الحجاج في قصة "حي بن يقظان" لـ"ابن طفيل"	زينب عبد المعز	76-37
	الدراسات السياسية		
3	"تهافت الحركة الاحتجاجية في العراق"	أيمن أحمد محمد	98-77
4	"الصورة الذهنية لـ"السنوار" لدى إسرائيل في وسائل الإعلام العبرية"	خالد سعيد سيد	148-99
	الدراسات التاريخية		
5	"الزراعة في مدينة تلمسان منذ بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السادس الهجري 12/10م"	أحمد مصطفى	176-149
	دراسات المكتبات		
6	نمذجة البيانات الببليوجرافية الزراعية في بيئة الويب الدلالي:دراسة مقارنة تحليلية للنماذج المفاهيمية الببليوجرافيا	عمرو عبد اللطيف	226-177
	دراسات الصوتيات		
7	"التطبيقات العملية في الصوتيات الجنائية"	إيمان محمد محمد	280-227

دراسات باللغة الانجليزية			
308-281	Nahed Eissam	Metafiction, Theoretical Fiction and the Reconstruction of Genre, Language, and Reality in Three Selected Flash Fiction Works by Margret Atwood.	8
334-309	Shams Khamis	The Artistic Influences on Nabataean Earrings in The Roman Period: An Exploration of Culture Heritag	9
دراسات اللغة اليابانية			
378-335	Abeer Essameldin	Idiomatic Expressions for Complimenting in Japanese and Arabic LanguagesFocusing on the “Heart”	10

افتتاحية العدد (116)

يسعد *مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية* أن تطلق بين يدي القارئ الكريم عددها السادس عشر بعد المئة من مجلة بحوث الشرق الأوسط ، وهو عدد يزخر ببحوث علمية متنوّعة تواصل من خلالها المجلة رسالتها في إثراء المعرفة، ودعم مسيرة البحث الأكاديمي الرصين، وتقديم إنتاج علمي يجمع بين الأصالة والتجديد.

لقد دأبت المجلة منذ تأسيسها على أن تكون منبرًا أكاديميًا مفتوحًا أمام الباحثين من مختلف التخصصات، وملتقىً علميًا يضم الرؤى المتعددة التي تعكس حيوية الفكر وتنوع زوايا النظر، ويأتي هذا العدد ليجسد هذه الرؤية، من خلال ما يتضمنه من دراسات سياسية وتاريخية ولغوية، فضلًا عن أبحاث متخصصة في علوم المكتبات والصوتيات واللغات الأجنبية.

في محور الدراسات السياسية، نُشرت بحوث تناقش تأثيرات القرارات السيادية على فاعلية العقوبة، وتتناول مآلات الحركات الاحتجاجية في المنطقة، بالإضافة إلى دراسات ترصد الصورة الذهنية في الإعلام وعلاقتها بصناعة القرار والرأي العام، أما محور الدراسات التاريخية، فيعيد قراءة بعض المراحل الاقتصادية والاجتماعية في تاريخ المدن العربية والإسلامية، كاشفًا عن العلاقة الوثيقة بين تطور البنى الزراعية والمجتمع.

وفي محور الدراسات اللغوية، يتناول الباحثون بالتحليل الأساليب الحجاجية والفكرية في نصوص فلسفية وأدبية خالدة، بما يعكس عمق التراث الفكري العربي وصلته بالخطاب المعاصر، كما يضم العدد في محور المكتبات والمعلومات دراسة متخصصة في نمذجة البيانات الببليوجرافية في ضوء الويب الدلالي، بما يثري المعرفة الحديثة في هذا المجال الحيوي.

أما الدراسات الصوتية، تأتي الأبحاث لتسلط الضوء على التطبيقات العملية للصوتيات الجنائية، مبرزة أبعادها النظرية والميدانية، وفي الدراسات باللغات الأجنبية، فقدمت بحوثًا مقارنة بين العربية ولغات أخرى من منظور ثقافي، بالإضافة إلى أبحاث باللغة الإنجليزية تناولت موضوعات تتعلق بالتراث الفني والثقافي، وتحولات النوع الأدبي في الأدب الغربي الحديث.

إن صدور هذا العدد يرسّخ من جديد الدور العلمي للمجلة باعتبارها فضاءً معرفيًا رحبًا، ويؤكد التزامها بالموضوعية، وبناء جسور للتواصل بين الباحثين العرب والأجانب، بما يعزز التبادل الثقافي والمعرفي، ونأمل أن يكون إضافة نوعية في مجالات المعرفة المتنوعة، وأن يسهم في إغناء الحوار الأكاديمي، وفتح آفاق جديدة أمام الباحثين لمزيد من البحث والتطوير

والله ولي التوفيق،

رئيس التحرير

د. حاتم العبد

دراسات اللغة العربية

www.mercj.journals.ekb.eg

الحجاج في قصة "حي بن يقظان" لـ"ابن طفيل"

Argumentation In the Story of "Hayy Bin Yaqzan" by Ibn Tufayl.

زينب عبد المعز عبد الحميد قاسم

Zeinab Abdelmoez Abdelhamid Kassem.

باحثة ماجستير- قسم اللغة العربية- كلية الآداب

جامعة عين شمس

Master Student - Department of Arabic Language- Faculty of Arts Ain Shams University

zemoez1@gmail.com

www.mercj.journals.ekb.eg

مُلخص:

يعرض هذا البحث لتوظيف "ابن طفيل" للحجاج داخل قصته «حي بن يقظان» بأشكاله وتعبيراته المتعددة، وقد تضمنت القصة حصيلة معارفه كعالمٍ موسوعي، وقدمت العديد من القضايا التي تهم الإنسانية بأسرها، وفي الوقت نفسه مثلت عصره؛ فعرض لمراحل الإنسان منذ بدء الخليقة من ولادة وتربية ومحاكاة لمن حوله، ومرورًا بفاجعة موت الظبية وتفكره في ذلك، وبحثه عن حقيقة ذلك من خلال تشريح الظبية، ثم اكتشاف النار، واستعمال الآلات، ثم التفكر في حقيقة الجسم والروح وغيرها.

وقد توصلت الباحثة إلى أن الكاتب استطاع عرض قضاياه بشكلٍ حجاجي مستخدمًا تقنيات حجاجية أسهمت في إقناع المتلقي والتأثير فيه، ومنها:

١- الحجج شبه المنطقية المتمثلة في القياس المنطقي.

٢- الحجج المؤسسة لبنية الواقع متمثلة في حجة التمثيل، وكذلك حجة النموذج وعكسه.

٣- الحجج المؤسسة على بنية الواقع متمثلة في حجة الشاهد، أو الاستشهاد بآيات قرآنية وأقوال العلماء؛ وذلك لتقوية الحجة، وإكسابها قدرًا من التصديق.

٤- السُّلم الحجاجي الذي من خلاله تُعرض الحجج حسب قوتها وضعفها في تدرج من الأضعف إلى الأقوى.

الكلمات المفتاحية: قصة، "حي بن يقظان"، الحجاج.

Abstract:

This research presents Ibn Tufail's utilization of argumentation within his story "Hayy ibn Yaqzan" in its various forms and expressions. The story encapsulated his accumulated knowledge as an encyclopedic scholar and addressed numerous issues relevant to humanity as a whole. Simultaneously, it reflected his era by depicting stages of human life since creation, from birth, upbringing, and interaction with his surroundings, to the tragedy of the deer's death, his contemplation thereof, his quest for its truth through dissecting the deer, then the discovery of fire, the use of tools, and pondering over the essence of body, soul, and other aspects.

The researcher concluded that the author managed to present his arguments persuasively using argumentative techniques that contributed to convincing and influencing the recipient, including:

1- Semi-logical arguments represented in logical reasoning.

2- Arguments establishing the structure of reality, such as the argument of representation, as well as the argument of the model and its opposite.

3- Arguments based on the structure of reality, such as the argument of the witness, or citing Quranic verses and the statements of scholars, to strengthen the argument and lend it a degree of credibility.

4- The argumentative ladder through which arguments are presented according to their strength and weakness, in a progression from weaker to stronger.

Keywords: Story, "Hayy ibn Yaqzan", Argumentation.

مُقدمة:

تتناول هذه الدراسة آليات توظيف "ابن طفيل" للحِجَاج في قصته «حي بن يقظان»، وكيف استخدم تقنيات الحجاج بأشكالها ومعاييرها وقواعدها في تكوين هذا النص الخطابي، اعتمادًا على أن الحجاج فن الإقناع والتأثير. فقد استطاع "ابن طفيل" من خلاله بث أفكاره وآرائه للمتلقي، مرتكزًا على مرجعيات ثقافية دينية؛ كالاستشهاد بالقرآن الكريم من خلال الآيات والقصص القرآني، وأيضًا الأحاديث النبوية الشريفة، بالإضافة إلى مرجعيات طبية، وفلسفية، وفلكية، وجغرافية، وهندسية، وأخلاقية؛ مما جعل النص الخطابي أكثر تأثيرًا وقبولًا لدى المتلقي.

وقد اعتمدتُ في معالجة تقنيات الحجاج على منهج القراءة الثقافية الذي يُعد من أحدث المناهج النقدية الحديثة.

والحِجاج من الموضوعات اللغوية التي تناولها اللغويون والفلاسفة، ويمتاز بتاريخ عريق في الثقافتين الغربية والعربية؛ حيث ظهر الحِجاج عند فلاسفة اليونان في العصور القديمة؛ أمثال: "أفلاطون"، و"أرسطو"؛ إذ دارت محاورات حجاجية بينهم وبين السوفسطائيين، وكانوا يعتمدون على الحوار والجدل بوصفه أسلوبًا من أساليب الحجاج لإقناع المتلقي. وفي العصر الحديث تطور مفهوم الحجاج؛ فأصبح أعمَّ وأشمل على يد مفكرين بارزين؛ مثل: «بيرلمان»، و«تيتكاه»، وصار يُعرف بـ«البلاغة الجديدة»، وأصبح جزءًا لا يتجزأ من الخطاب التداولي؛ فيَستخدم اللغة بوصفها أداةً للتعبير عن الآراء والأفكار. ثم ظهرت أهم نظريات الحجاج الحديثة، وهي نظرية «الحجاج داخل اللغة»، على يد اللغويَيْن الفرنسيَيْن «ديكرو»، و«أنسكومبر»؛ حيث ارتبطت تلك النظرية بعدة مفاهيم أساسية ومتداخلة؛ هي: التوجيه الحجاجي، والسلم الحجاجي، والترابط الحجاجي[1].

أما من حيث الثقافة العربية؛ فنجد أن القرآن الكريم عرض لصور الحجاج في أكثر من موضع؛ منها قوله تعالي: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [البقرة: ٢٥٨].

كما أن الثقافة العربية قد تأثرت بالثقافات الأخرى، وبخاصة الثقافة اليونانية ومؤلفات "أرسطو"؛ فنجدها استوعبت الكثير من المباحث الحجاجية، ثم عرَّبتها، على معنى أنها طوعتها لتلائم الأنساق العربية، سواء أكانت موغلة في الزمن الجاهلي، أم كانت حاضرة في الزمن الإسلامي. وقد شارك مجموعة من الفلاسفة المسلمين في هذه المهمة التوفيقية؛ من أمثال: الفارابي، وابن سينا، وابن رشد؛ وهو ما جعل للحجاج حضورًا لافتًا في مجمل علوم العربية؛ مثل: الفقه، والأصول، وعلم الكلام، والنحو، والبلاغة[٢].

كذلك نجد أن هناك علاقة بين الحجاج والبلاغة؛ فالجاحظ يعبِّر عن البلاغة بقوله: "جمال البلاغة: البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة"[٣]. ومن هذا نفهم أن المتكلم يجب أن يضع الحجة المناسبة لموقف الاحتجاج أو سياقه؛ فيستخدم اللغة بوصفها أداة تعبير في توصيل الحجة والفكرة، وبذلك يقنع المخاطَب ويؤثر فيه، فغاية الحجاج عند الجاحظ هي تحقيق الفهم والإفهام.

وقد استند البحث إلى جملة من المصادر والمراجع من أهمها:

١- قصة «حي بن يقظان» لابن طفيل.

٢- كتاب «القراءة الثقافية» للدكتور "محمد عبد المطلب".

وقبل الشروع في هذا البحث، قامت الباحثة بتفقُّد فهارس المكتبات؛ وذلك لأهمية الاطلاع على الأبحاث السابقة التي تتعلق بموضوع الدراسة؛ حيث إن البحث العلمي يعتمد بشكل كبير على الاستفادة من الأبحاث السابقة. وبناءً على طبيعة تراكم المعرفة العلمية؛ فإن هذا الاطلاع يساعد في توجيه البحث الحالي وفهمه بشكل أفضل. وقد استطاعت الباحثة جمع عدد من الدراسات السابقة التي تتعلق بقصة «حي بن يقظان»، ونظَّمت هذه الدراسات زمنيًّا ووضعتها بترتيب من الأحدث إلى الأقدم، ومنها على سبيل المثال:

١- «الميتافيزيقا في فلسفة ابن طفيل» للدكتور عاطف العراقي[٤]، وتناول فيه حياة الفيلسوف الفكرية والبيئة التي نشأ فيها.

٢- «الأصول الروائية في رسالة حي بن يقظان» لصفوت عبد الله الخطيب[٥]، وهدف المؤلف إلى البحث في الخصائص الفنية لأصول القصة الروائية.

٣- «حي بن يقظان خطاب النص المركب بين التخييل والحجاج»[٦] لمحمد العمري، وقد تناول القصة تناولًا بلاغيًّا باعتبارها عملًا حجاجيًّا تخييليًّا.

٤- «قصة حي بن يقظان– دراسة أدبية بلاغية تحليلية»[٧] لسعدي الزهراني، وقد تحدثت عن الشخصيات، والزمان، والمكان، وأحداث القصة، ثم تحدثت عن تأثر المؤلف باللغة القرآنية، وذكرت أثر القصة في الأدب الغربي، ووجوه الاتفاق والاختلاف بين «حي بن يقظان» و «روبنسون كروزو».

وقد لوحظ أن الدراسات السابقة لقصة «حي بن يقظان» لم تحظَ فيها القراءة الثقافية باهتمام؛ حيث إن أغلب الكتاب والباحثين تناولوها من زاويا أخر.

ولبلوغ الهدف المرجو من البحث؛ فقد قسمته كالآتي:

أولًا– مدخل، ويتناول:

١– التعريف بمنهج القراءة الثقافية ومبادئها.

٢- مفهوم الحجاج، وينقسم إلى:

- الحجاج لغةً.
- الحجاج اصطلاحًا.

ثانيًا– مكونات البنية الحجاجية في قصة "حي بن يقظان" لابن طفيل، وتنقسم إلى:

أ– الحجج شبه المنطقية.

ب– الحجج المؤسسة لبنية الواقع، وتنقسم إلى:

أولًا– حجة التمثيل أو التشبيه.

ثانيًا– حجة النموذج وعكسه:

١- النموذج الذي يصلح للاقتداء.

٢– عكْس النموذج (سلامان والعوام من أهل الجزيرة).

ج– حجج مؤسَّسة على بنية الواقع (حجة الشاهد أو الاستشهاد).

د- أدوات الحجاج (اللغة وارتباطها بمفهوم السلم الحجاجي).

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

مدخل:

١- مفهوم القراءة الثقافية:

تتجه القراءة الثقافية إلى النص حيث تتأمله بهدف رده إلى الأنساق التي تدخلت في إنتاج خطوط الدلالة. فإن الخطوط الطولية تتحرك بالمعنى إلى الأمام، فيما تفسح الخطوط العرضية الطريق أمامه؛ حتى يتحقق المعنى التكاملي، وهذه الخطوط الطولية تتعانق مع الخطوط الرأسية التي تحفر في الدلالة للوصول إلى منابعها العميقة أو المضمرة؛ أي الوصول إلى الطبقات الثقافية المترسبة في هذه الأعماق.

إن القراءة الصحيحة تعتمد على الأخذ والعطاء بين ثنائية النص والثقافة؛ فتبدأ من النص لترتد منه إلى الثقافة، وقليلًا ما تبدأ من الثقافة لتصعد إلى النص، وهذه القلة تُحدث خللًا منهجيًّا؛ فالنص يستلزم أنساقًا ثقافية غائبة، وقد يقوم النص بإنشاء هذه الأنساق التي تبدأ غير واضحة، لتصبح عمودًا رئيسًّا في الثقافة مع المحاولات؛ فالنص يأخذ ويعطي في وقت واحد[٨].

والقراءة الثقافية- كما يطلق عليها "محمد عبد المطلب" في كتابه «القراءة الثقافية»- منهج له أسسه التي تساعد في قراءة النص قراءة منهجية؛ لأن المنهج معناه (وجود مجموعة من المبادئ العقلية والعملية ذات قواعد إجرائية وأدوات معنوية ومادية تنتمي إلى تخصص محدد، بحيث يمكن أن يوظفها الباحث في دراسة موضوع بعينه أو إنجاز مشروع علمي له حدوده المعرفية).

ومن هذه المبادئ التي أشار إليها د/ "محمد عبد المطلب":

١- يجب الانتباه إلى أن الثقافة إنتاج اجتماعي لا يفرق بين متن وهامش.

٢- الثقافة لها منجزها المعنوي في الإنتاج العلمي، والأدبي، والفني، والفلسفي، والأخلاقي، والتربوي، ولها منجزها المادي في الآلات، والأجهزة، والمخترعات، وما يتبعها من خبرات وتقنيات.

٣- لا بد من ملاحظة الفارق بين الثقافة والحضارة؛ حيث إن الثقافة ترتبط غالبًا بالزمن، ومكانها الدائم (الذاكرة)، ولها معاييرها القيمية، ولها منتجها الفني والنصي، في حين ترتبط الحضارة غالبًا بالمكان، والأدوات، والتقنيات[٩].

وتمكِّن هذه المبادئ الأولية الناقدَ الثقافي من الوصول إلى علاقة الأدب بمادته الموروثة، وصلته بالأفكار، والمذاهب، والعقائد المسيطرة، كما تساعده في معرفة طبيعة التوافق والتخالف بين المنتج الثقافي الحاضر والسابق، والتعرف على العلاقة الثقافية بين المنتج ومن أنتجه؟[١٠]

كما أن للقراءة الثقافية أدوات منهجية تستعين بها، وهي غير قابلة للحصر، وأقدم بعضًا منها على سبيل المثال:

١- متابعة المنتج الثقافي على مستوى السطح اللغوي؛ لتحديد السياقات الثقافية التي أنتجته.

٢- ملاحظة التراكم الذي تسلط على السياقات والأنساق.

٣- تحديد المكون الشعبي، والسلطوي، والهامشي، والمتنبي، ومرجعية كل منها ثقافيًّا.

٤- متابعة الشخوص، والزمان، والمكان، والبيئة، وربط كل منها بمرجعيتها الثقافية.

والكلام عن الحجاج يقتضي بدايةً تحديد مفهومه لغةً واصطلاحًا.

٢- **مفهوم الحجاج:**

- **<u>الحجاج لغةً</u>:**

ورد الحجاج في «لسان العرب» لابن منظور بمعنى: "المحاجَّة للغلبة بالدليل والبرهان؛ لإبطال ما عند الخصم"[١١].

وقال الأزهري: "الحُجة: الوجه الذي يكون فيه الظفر عند الخصومة، وهو رجل مِحْجاج أي: جَدِل. وجمع الحُجة: حِجج وحِجاج"[١٢].

ففي التعريفات السابقة نجد أن مضمونها يتراوح بين المعاني الآتية: التخاصم، والنزاع، والجدل، والغلبة؛ أي أن الحجاج يكون بين طرفين متخاصمَين أو متنازعَين، وبالحجة يغلب أحدهما الآخر.

- **<u>الحجاج اصطلاحًا</u>:**

أما الحجاج اصطلاحًا؛ فيُعرفه الجرجاني في كتاب «التعريفات» بأنه يكون "بين طرفين، أو أكثر، فيهم من يدعي شيئًا ما، وفي مقابله من يقدِّم البرهان على فساد الشيء المعروض، ومن ثمَّ يكون الهدف إفحام الخصم"[١٣].

وأيضًا يُعرَّف الحِجَاج بأنه "وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل آراءه، واتجاهاته، وانتقاداته، وتوجيهاته"[١٤].

وفي معجم المصطلحات الفلسفية نجد أن الحجة: "كل ما يراد به إثبات أمر أو نقضه، ومن هذا الوجه تكون الحجة مرادفة للاستدلال"[١٥].

وهذه بعض التعريفات عن نظريات الحجاج الحديثة، وسأقوم بتطبيقها في هذه الدراسة، وهي:

١- **تعريف "كريستيان بلانتان"**: الحجاج "هو العملية التي من خلالها يسعى المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطِبه بواسطة الوسائل اللغوية"[١٦].

ويضيف أيضًا أن الحِجاج هو "عملية تعتمد على ملفوظ مثبت (مقبول) هو الحجة، قصْد بلوغ ملفوظ أقل إثباتًا (أقبل قبولًا) هو النتيجة"[١٧].

٢- **تعريف "بيرلمان"، و"تيتكاه"**: حدد "بيرلمان" موضوع الحجاج وهدفه ضمن كتابه «مصنف في الحجاج» بقوله: "هو دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[١٨]؛ أي أن موضوع الحجاج يكمن في دراسة التقنيات الخطابية، والغاية من ذلك هي حمل المتلقي على التسليم والإذعان، وبذلك يصبح الحجاج في نظره ظاهرة لسانية منطقية تهدف إلى تحقيق الإقناع، من خلال تغيير سلوك المتلقي ومعتقده.

وعلى هذا؛ فالحجاج عند "بيرلمان"، و"تيتكاه" "معقولية وحرية، وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة، ومن أجل حصول التسليم برأي آخر بعيدًا عن الاعتباطية واللامعقول اللذين يطبعان الخطابة عادةً، وبعيدًا عن الإلزام والاضطرار اللذين يطبعان الجدل، ومعنى ذلك كله أن الحجاج عكس العنف بكل مظاهره"[١٩].

ويتحقق هذا التغيير (التسليم) على نحو هادئ بواسطة الحوار، دون اللجوء إلى الإكراه، وفي هذا السياق يتناول الحجاج موضوعات من عالم الممكن والمحتمل،

ولا يعتمد على الثوابت المستقرة أو اليقين، بل يقدم حقائق تفتح أبواب النقاش؛ بهدف الوصول إلى إقناع المتلقي، وحمله على التسليم بالنتائج.

وقد عبَّر "بيرلمان" عن تأثره بكتاب «الخطابة» الذي ألَّفه "أرسطو"، حيث عدَّه الباعث الأساسي لنظرية البلاغة الجديدة التي بدأها هو وزملاؤه. ويؤيد ذلك قول "محمد العمري": "يحدد "بيرلمان" ظروف التقائه مع البلاغة الأرسطية في مقدمة كتابه «إمبراطورية البلاغة»"[٢٠]؛ فقد ربط "أرسطو" الخطابة بعلم المنطق؛ فهما يشتركان في عملية التقرير والبرهنة والتفنيد، وعلى هذا الربط فقد قسَّم "أرسطو" الحُجج في الخطابة إلى قسمين: حُجج فنية، وحُجج غير فنية، والأولى تعتمد على مقدرة الخطيب والأدوات التي يستخدمها، كما تعتمد على شخصيته المؤثرة، ومدى هذا التأثير في جمهور المخاطبين. أما غير الفنية فهي الشهود، والاعترافات، ونصوص القانون"[٢١].

والحجاج وفقًا لتحليل "بيرلمان" يتميز بخمس خصائص أساسية:

١- أن يتوجه إلى مستمع.

٢- أن يُعبَّر عنه بلغة طبيعية.

٣- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.

٤- لا يفتقر تقدمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

٥- نتائجه ليست مُلزِمة[٢٢].

ومعنى أن نتائجه ليست ملزمة يرجع لمفهوم "الحجاج عنده "بيرلمان"؛ فهو في رأيه عُرضة للتغير والتحوير في بنائه وأنساقه التي يقوم عليها، وذلك تبعًا لتغير المقام، وتغير ظروف المحاجج، حتى وإن ظل موضوع النقاش ذاته"[٢٣]. ونجد أن "بيرلمان" يركز على الحجاج المكتوب بجانب المنطوق، وليس المنطوق فقط كما فعل

"أرسطو" و"أفلاطون"، وكان يبعد عن الصراع، ويركز على الحوار والجوانب العاطفية.

وقد استطاع "ابن طفيل" عرض قضاياه الفلسفية في شكل سردي بدقة وبراعة؛ فقد استخدم بعض تقنيات الخطاب، وعَرَض لأنواع من الحجج في سبيل إقناع صديقه (المستوحى من خياله ليبث من خلاله الأفكار والقضايا التي يريد عرضها) والإجابة عن سؤاله، وأيضًا إقناع المتلقي (القارئ) بشكل غير مباشر بما يريد قوله عن طريق تلك القصة التي اشتملت على أركان الحجاج كما عرض لها "بيرلمان"، وهي:

١- مُرسِل.

٢- مُرسَل إليه.

٣- قضية خلافية (موضوع الحجاج).

٤- حُجة لا بد أن تكون منطقية وقوية وصادقة، ومناسبة للمقام أو السياق الذي تكون فيه.

ولقد حصرا "بيرلمان" و"تيتكاه" أشكال الحجاج وبِناه في تقنيتين أو طريقتين حجاجيتين؛ هما: طريقة الوصل، وطريقة الفصل الحجاجيين.

أما طرائق الوصل أو الاتصال؛ فهي تلك التي تقرِّب بين العناصر المتباينة، وتتيح إقامة ضرب من الروابط التضامنية بينها لغاية هيكلتها في بنية حجاجية متماسكة، أو لغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الآخر تقويمًا إيجابيًّا أو سلبيًّا، وهي على ثلاثة أنواع حجاجية:

١- الحجج شبه منطقية التي تستمد طاقتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية والمنطقية أو الرياضية في البرهنة. ومن ذلك نفهم أنها تختلف عن المنطقية وأنها غير ملزِمة.

٢- الحجج المؤسَّسة على بنية الواقع، وهي طريقة في عرض الآراء المتعلقة بهذا الواقع، ويمكن أن تكون هذه الآراء وقائع، أو حقائق، أو افتراضات.

٣- والحجج المؤسسة لبنية الواقع نحو: المَثل، والشاهد، والتمثيل، والاستعارة[٢٤].

وأما طرائق الفصل أو الانفصال؛ فهي تلك التقنيات المستخدمة لغرض إفساد اللُّحمة الموجودة بين عناصر تُشكِّل عادةً كُلًّا يتجزأ في نطاق نظام فكري واحد، وغالبًا تُستخدم في تفكيك الأبنية الحجاجية التي يخشى المتكلم على نجاح حِجاجه منها، وهي الحُجج القائمة على فرز المفاهيم[٢٥].

ومن هنا ندرك أنها تقوم على كسر الوحدة التي بين العناصر، وكذلك كسر مفهومها الموحَّد الذي يجمع بينها لأسباب دعا إليها الحجاج. وعلى هذا سنحاول دراسة التقنيات الحجاجية التي استخدمها "ابن طفيل" في عرض قضاياه؛ فالحجاج عنده يشمل حُججًا عقلية، ووجدانية، ومنطقية، معبِّرًا عنها بأدوات وعوامل لغوية بليغة.

ثانيًا- مكونات البنية الحجاجية في قصة «حي بن يقظان» لابن طُفَيل:

أ- الحجج شبه المنطقية:

من أهم معايير القياس الأرسطي: المقدمة المنطقية الكبرى، والمقدمة المنطقية الصغرى، والنتيجة؛ وعليه فالقياس المنطقي ينقل الذهن من التصور إلى التصديق. فإذا كانت المقدمتان ظاهرتين، أو مضمرتين، أو إحداهما ظاهرة والأخرى مضمرة؛ فإنهما تُدخلان الذهن في التصوّر؛ فإن النتيجة توقعه في التصديق[٢٦].

وفي القصة يقول "ابن طفيل": "سألت أيها الأخ الكريم، الصفي الحميم- منحك الله البقاء الأبدي وأسعدك السعد السرمدي- أن أبث إليك ما أمكنني بثه من أسرار الحكمة المشرقية التي ذكرها الشيخ الرئيس «أبو علي بن سينا» بقوله: فاعلم أن من أراد الحق الذي لا جمجمة فيه؛ فعليه بطلبه والجد في اقتنائه"[٢٧].

فنجد أن القياس المنطقي في الفقرة السابقة يكون على النحو الآتي:

١- المقدمة المنطقية الكبرى: من أراد الحق الذي لا جمجمة فيه (الوصول إلى أسرار الحكمة المشرقية).

٢- المقدمة المنطقية الصغرى: فعليه بطلبها والجد في اقتنائها (أي عن طريق النظر العقلي، والبحث، والتأمل) يتحقق له (الكشف، والتجلي) لحقائق الأشياء انكشافًا تامًّا، ويصل إلى معرفة الله دون إرشاد ديني من أحد.

٣- النتيجة: تحقيق الوصول عن طريق الحكمة المشرقية إلى السر (وهو ذلك النوع من التصوف الإسلامي المتأثر بالأفلاطونية الجديدة؛ فيشهد حالًا من عجائب المشاهدة لم يشهدها من قبل (يتحقق له فيها الكشف، والتجلي)، وتتسم هذه الحال بالغرابة، ويعجز اللسان عن وصفها وبيانها[٢٨].

ومن هنا ندرك أن "وظيفة القياس المنطقي في الخطاب الحجاجي هي الانتقال مما هو مُسلَّم به عند المُخاطب- أي المقدمة الكبرى- إلى ما هو مُشكل؛ أي النتيجة[٢٩].

ب- الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

أولًا- حجة التمثيل أو التشبيه:

يقول "بيرلمان" في تعريفه للتمثيل: "هو طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك؛ حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائمًا، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان أن تكون مترابطة"[٣٠].

إن الآليات التمثيلية هي عبارة عن الاستدلالات التي يقع التوسل فيها بعلاقة المشابهة في استخلاص النتيجة؛ فقد جعله "طه عبد الرحمن" من الأدوات الحجاجية؛ إذ يقول: "لا أحد ينازع أن آليات التمثيل من أوسع الطرق الاستدلالية استعمالًا ومن أشدها تأثيرًا في الخطابات الإنسانية"[٣١].

ويرى "محمد العمري" أن المثل "يقوم في الخطابة مقام الاستقراء في المنطق، أو المثل هو استقراء بلاغي، والمثل حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويراد استنتاج نهاية إحداهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها"[٣٢].

لذلك فحجاج التمثيل يناسب الخطاب اللغوي، وهو من وسائل وآليات الإقناع والتأثير في المتلقي.

كذلك نجد أن "عبد القاهر الجرجاني" قد عرف التشبيه بقوله: "التشبيه قياس، والقياس فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول، وتُستفتى فيه الأفهام والأذهان، لا الأسماع والآذان"[٣٣]. وأيضًا فرّق "الجرجاني" بين التمثيل والتشبيه؛ فكل تشبيه عنده هو تمثيل، وليس كل تمثيل تشبيه، يقول: "إن التشبيه عام والتمثيل أخص منه؛ فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلًا"[٣٤].

فمن خلال التمثيل أو التشبيه يستطيع الكاتب تقريب المعاني المجردة إلى ذهن السامع وتفسيرها، وبمعنى آخر تقريب المسافة بين ما هو محسوس وما هو ملموس. ففي الفقرة التالية من القصة يحاول "ابن طفيل" إظهار الفرق بين إدراك طائفة المتصوفة (أهل الولاية)، وإدراك الفلاسفة المتصوفة (أهل النظر مما بعد

الطبيعة)؛ فيحاول من خلال التمثيل توضيح ذلك فيقول: "فتخيل حال من خُلق مكفوف البصر، إلا أنه جيد الفطرة، قوي الحدس، ثابت الحفظ، مسدد الخاطر، فنشأ منذ كان في بلدة من البلدان، وما زال يتعرف أشخاص الناس بها، حتى صار يمشي في تلك المدينة بغير دليل، ويعرف كل من يلقاه ويسلم عليه بأول وهلة، وكان يعرف الألوان، وحَدَّها بشروح أسمائها، ثم إنه بعد أن حصل على هذه الرتبة، فتح بصره... فمشى في تلك المدينة كلها، وطاف بها فلم يجد أمرًا على اختلاف ما كان يعتقده... غير أنه في ذلك كله حدث له أمران عظيمان... هما: زيادة الوضوح والانبلاج، واللذة العظيمة"[٣٥].

فمن خلال التمثيل يحاول "ابن طفيل" إقناع صديقه أن الفيلسوف يستطيع الوصول إلى المكاشفة، والذوق، وإدراك الحقائق (عن الله والكون والخلق) باستخدام النظر العقلي، والبحث، والتأمل، وأن حاله قبل الوصول إلى طور الولاية أشبه بحال مكفوف البصر المذكورة في الشاهد السابق من القصة، وحاله عند الوصول إلى طور الولاية أشبه بحال مكفوف البصر عندما أبصر، وقد حدث له أمران عظيمان هما زيادة في الوضوح والانبلاج مع اللذة العظيمة. أما المتصوفة (أهل الولاية)؛ فيصلون إلى تلك الحالة عن طريق العمل، والمجاهدة، والزهد، والتصفية، والتعبد؛ فتنكشف لهم حقائق الأشياء ومكنوناتها.

ثانيًا- حجة النموذج وعكسه:

لتدعيم فكرة ما أو قضية ما؛ فقد يلجأ صاحبها إلى ضرب النماذج والأمثلة؛ محاولًا بها إقناع الطرف الآخر بصدق دعواه. وحضور النموذج وعكسه يساوي حضور المقدمة المنطقية التي تؤدي بدورها إلى نتيجة منطقية، وهذا النموذج قد يكون

كائنًا بشريًّا يصلح أن يكون قدوة أو مثالًا يحتذى، أو نموذجًا مكانيًّا، أو يمثل زمنًا من الأزمنة أو عصرًا من العصور جديرٌ بنا أن نحاكيه.

ويعرِّف «أوليفيي روبول» النموذج بأنه "المثال الذي يظهر بمظهر يستوجب تقليده"[٣٦]؛ فالنموذج وسيلة مؤسسة على حجة السلوك المستوحى من الأفراد أو الجماعات الأفكار أو المذاهب ذات الطابع الخاص"[٣٧].

ويؤيد هذا التعريف ما قاله "بيرلمان": "إن الحالة الخاصة بدلًا من أن تُستخدم كشاهد أو مثال، يمكن أن تقدَّم بوصفها قدوة تُحتذى. ليس أي فعل أهلًا أن يحتذى، إننا لا نحتذي إلا بمن نعجب بهم، أولئك الذين يمتلكون السلطة أو الشهرة الاجتماعية التي تعود إلى كفاءتهم أو إلى وظائفهم أو إلى المرتبة التي يحتلونها في المجتمع"[٣٨]، وكذا الحال مع عكس النموذج الذي يأتي في الحجاج في خط موازٍ للمثال أو النموذج، فبواسطة حجة عكس النموذج هذه يكون الحض لا على الاقتداء بطبيعة الحال، وإنما على الانفصال عن الشخص الذي يمثل عكس النموذج"[٣٩].

وقد استخدم "ابن طفيل" حجة النموذج وعكس النموذج في توصيل ما يريد من آراء وأفكار إلى صديقه؛ فيحاول أن يقدم له النموذج الذي يجب الاقتداء به، وهو فئتان ممن وصلوا إلى طور الولاية؛ فئة الفلاسفة المتصوفة الذين جعلوا من استخدام العقل والتفكير والتأمل بداية الطريق للوصول إلى مرتبة الولاية ويمثله «الشيخ علي ابن سينا»، وفئة الصوفية المتفلسفة الذين حاولوا تفسير التجربة الروحية الصوفية عن طريق العقل ويمثلهم «أبو حامد الغزالي»، ثم يقدم لنا عكس النموذج، وهما: "الفارابي"، و"ابن باجة"، ونستدل من هذه الفقرة في القصة على (حجة النموذج "ابن سينا" و"الغزالي"):

"ولا شك عندنا في أن الشيخ «أبا حامد» ممن سَعِد السعادة القصوى، ووصل تلك المواصل الشريفة المقدسة، لكن كتبه المضنون بها، المشتملة على علم المكاشفة،

لم تصل بنا، ولم يتخلَّص لنا نحن الحق الذي انتهينا إليه، وكان مبلغنا من العلم تتبع كلامه وكلام الشيخ "أبي علي"، وصرْف بعضهما إلى بعض، وإضافة إلى ذلك الآراء التي نبغت في زماننا هذا، ولَهِج بها قوم من منتحلي الفلسفة، حتى استقام لنا الحق أولًا بطريق البحث والنظر، ثم وجدنا منه الآن هذا الذوق اليسير بالمشاهدة، حينئذ رأينا أنفسنا أهلًا لوضع كلام يؤثَر عنا، وتعيَّن علينا أن تكون- أيها السائل- أول من أتحفناه بما عندنا، وأطلعناه على ما لدينا؛ لصحيح ولائك، وزكاة صفائك"[٤٠].

أما (حجة عكس النموذج "ابن باجة")؛ فنجده في الفقرة التالية؛ إذ يتحدث عنه "ابن طفيل" بوصفه فيلسوفًا من فلاسفة عصره فيقول: "ولم يكن فيهم أثقب ذهنًا، ولا أصح نظرًا، ولا أصدق رؤية من أبي بكر الصائغ، غير أن شغَلَته الدنيا حتى اخترمته المنية قبل ظهور علمه، وبث خفايا حكمته، وأكثر ما يوجد له من التأليف إنما هي غير كاملة ومجزومة من أواخرها... وإن ترتيب عبارته في بعض المواضع على غير الطريق الأكمل، ولو اتسع له الوقت مال لتبديلها..."[٤١].

و"أبو بكر الصائغ" هو (ابن باجة) من الفلاسفة في ذلك الوقت، ولكن علمه لم يظهر، وانشغل بالدنيا حتى اخترمه الموت. وفي الفقرة الآتية نرى "أبا نصر الفارابي"، وهو الآخر يمثل (عكس النموذج):

"أما ما وصل إلينا من كتب أبي نصر فأكثرها في المنطق، وما ورد منها في الفلسفة فهي كثيرة الشكوك؛ فقد أثبت في كتابه «الملة الفاضلة» بقاء النفوس الشريرة بعد الموت في آلام لا نهاية لها، وسائرة إلى العدم، وأنه لا بقاء إلا للنفوس الفاضلة الكاملة، ثم وصف في شرح كتاب الأخلاق شيئًا من أمر السعادة الإنسانية، وأنها إنما تكون في هذه الحياة، التي في هذه الدار... هذا مع ما صرح به من سوء معتقده في

النبوة، وأنها بزعمه للقوة الخالية خاصة، وتفضيله للفلسفة عليها، إلى أشياء ليس بنا حاجة إلى إيرادها"[٤٢].

إذن النموذج وعكس النموذج يمثلان مقدمة منطقية، وكانت نتيجتها أن "ابن طفيل" قدم تلك الحجة ليقنع صديقه بالفراغ من الشواغل، والإقبال بكل همة وعزم؛ ليبلغ تلك المرتبة من الولاية، ويصل إلى الذوق والمكاشفة (أسرار الحكمة المشرقية)، عن طريق النظر العقلي، والتأمل، والبحث.

وهناك شاهد آخر من القصة يدل على استخدام "ابن طفيل" لحجة النموذج وعكس النموذج؛ فحجة النموذج يمثلها (حي، وأبسال). وأما عكس النموذج؛ فيمثله (سلامان، والعوام من أهل الجزيرة)؛ ليجيب عن سؤال صديقه عن كيفية الوصول إلى أسرار الحكمة المشرقية، ويقنعه باستخدام تلك الحجة.

١- النموذج الذي يصلح للاقتداء:

إن «حيًّا» يمثل الإنسان على فطرته الأولى؛ ألهمه الله التأمل والتفكير والبحث دون تعليم من أي إنسان، واستطاع «حي» أن يصل لحقيقة الموجود الواجب الوجود، وحقائق الكون والخلق. أما «أبسال»؛ فيمثل العالم العابد الملتزم، الذي درس وتعلم دينه وشريعته المأخوذة عن الأنبياء والرسل (صلوات الله عليهم)، ولكنه أراد التعمق في أمور الدين، وكان أكثر غوصًا في بواطن الشريعة وما ورد فيها من حديث عن صفة الله عز وجل، والملائكة، وصفات المعاد، والثواب والعقاب، وكان هناك أقوال في الشريعة تحمل على العزلة والانفراد، وتدل على الفوز والنجاة، فمال إلى ذلك، كما أنه في النهاية سيعود مع «حي» إلى الجزيرة، وسيقتدي بـ«حي» حتى يأتيهما اليقين (الموت).

إذن النموذج الذي يصلح للاقتداء يمثل مقدمة منطقية، وتكون النتيجة كالآتي:

ولما التقى «أبسال» بـ«حي» اكتملت الصورة التي يريدها "ابن طفيل"؛ فكل منهما أخبر الآخر كيف وصل إلى ما وصل إليه، وذلك بعد أن قام «أبسال» بتعليمه الكلام، وأخبره أن ما تحقق له من الشهود، والمكاشفة، والذوق هو ما جاء به النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأراد "ابن طفيل" أن يقول إنه لا تعارض بين المعقول والمنقول؛ أي لا تعارض بين حقائق الدين وحقائق المشاهدة.

ونستدل من القصة بهذه الفقرة: "فشرع «أبسال» في تعليمه الكلام أولًا بأول، بأن كان يشير له إلى أعيان الموجودات، وينطق بأسمائها، ويكرر ذلك عليه، ويحمله على النطق، فينطق بها مقترنًا بالإشارة، حتى علَّمه الأسماء كلها، ودرَّجه قليلًا قليلًا حتى تكلم في أقرب مدة... فلما سمع «أبسال» منه وصف تلك الحقائق والذوات المفارقة لعالم الحس العارفة بذات الحق- عز وجل- ووصف ذلك الحق- تعالى وجل- بأوصافه الحسنى، ووصف له ما أمكنه وصفه مما شاهده عند الوصول من لذات الواصلين وآلام المحجوبين؛ لم يشك «أبسال» في أن جميع الأشياء التي وردت في شريعته من أمر الله -عز وجل- وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وجنته وناره، هي أمثلة هذه التي شاهدها «حي بن يقظان»؛ فانفتح بصر قلبه، وانقدحت نار خاطره، وتطابق عنده المعقول والمنقول[٤٣]... ووصف له جميع ما ورد في الشريعة من وصف العالم الإلهي، والجنة، والنار، والبعث، والنشور، والحشر، والحساب، والميزان، والصراط. ففهم «حي بن يقظان» ذلك كله ولم يرَ فيه شيئًا على خلاف ما شاهده في مقامه الكريم. فعلم أن الذي وصف ذلك، وجاء به مُحِقٌّ في وصفه، صادقٌ في قوله، رسولٌ من عند ربه، فآمن به وصدَّقه وشهد برسالته"[٤٤].

٢- **عكْس النموذج (سلامان، والعوام من أهل جزيرة «أبسال»):**

«سلامان» هو "عالم وفقيه، تعلم الملة الصحيحة مع «أبسال»، وكانا ملتزمين بالشريعة، ويتفقهان فيما ورد من ألفاظ تلك الشريعة في صفة الله– عز وجل– وملائكته، وصفات المعاد، والثواب، والعقاب؛ فكان «سلامان» أكثر احتفاظًا بالظاهر وأشد بعدًا عن التأويل، ولكنه كان مجدًّا في العمل ومحاسبة نفسه، ومجاهدة الهوى، وتعلق بملازمة الجماعة، ورجَّح القول فيها لما كان في طباعه من الجبن عن الفكرة والتصرف؛ فكانت ملازمته الجماعة عنده؛ مما يدرأ الوسواس، ويزيل الظنون المعترضة، ويعيذ من همزات الشياطين"[٤٥].

أما العوام من أهل جزيرة «سلامان، وأبسال»؛ فيحبون الدنيا "ويتبعون هواهم، ولا تنفع فيهم الموعظة، ولا تعمل فيهم الكلمة، ولا يمكن مخاطبتهم عن طريق المكاشفة، فهم لا يفهمون ما يقول، وتشمئز نفوسهم، وإن الأفضل لهم هو الانتفاع بالشريعة لتستقيم حياتهم الدنيا ومعاشهم"[٤٦].

إذن عكس النموذج يمثل مقدمة منطقية، وتكون النتيجة كالآتي:

لا يفوز بالسعادة الأخروية إلا الشاذ النادر؛ مثل: «حي» و«أبسال»، وهو من أراد حرث الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن، وذلك ما يبغيه "ابن طفيل" لصديقه أن يكون مثل: «حي بن يقظان»، و«أبسال».

ج– حجج مؤسَّسة على بنية الواقع (حجة الشاهد أو الاستشهاد):

كثيرًا ما يلجأ المؤلفون إلى استخدام الاستشهاد؛ لتقوية حضور الحجة وتوضيحها، وإكسابها قدرًا من التصديق، فيقول "بيرلمان": "إن الشاهد المستعمل ينبغي له لكي يُفهم باعتباره كذلك أن يتمتع بوضع الواقعة"[٤٧]. وأيضًا يتمثل الشاهد عند "أرسطو" بالقوانين والشهود، والاعترافات، وأقوال الحكماء. أمّا في الخطابة

العربية؛ فتضمين الآيات القرآنيّة، والأحاديث النبوية، وأبيات الشعر، والأمثال، والحكم، وهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها، ومن مصادقة الناس عليها وتواترها[٤٨].

وهذا ما حاوله "ابن طفيل" كمؤلف أن يدعم ما يقدمه من قضايا باستشهادات من القرآن الكريم، والحديث، والشعر، والمثل؛ وذلك لتقوية حجته، وإكسابها قدرًا من التصديق.

وكان الفكر الاعتزالي منتشرًا في عصر "ابن طفيل"، وكانت قضية قِدم العالم وحدوثه من القضايا المثيرة للجدل آنذاك، وفي القصة حاول "ابن طفيل" مناقشة تلك القضية من خلال تفكُّر «حي» وتأمُّله في الكون وخلقه، ونستدل على ذلك بتلك الفقرة من القصة: "وتفكَّر في العالم بجملته: هل هو شيء حدث بعد أن لم يكن، وخرج إلى الوجود بعد العدم؟ أو هو أمر كان موجودًا فيما سلف، ولم يسبقه العدم بوجه من الوجوه؟ فتشكك في ذلك، ولم يترجَّح عنده أحد الحكمين على الآخر... تبين له افتقار جميع الموجودات في وجودها إلى هذا الفاعل، وأنه لا قيام لشيء منها إلا به، فهو إذن علة لها، وهي معلومة له سواء كانت محدثة الوجود بعد أن سبقها العدم، أو كان الابتداء لها من جهة الزمان ولم يسبقها العدم قط؛ فإنها على كلا الحالتين معلولة ومفتقرة إلى الفاعل متعلقة الوجود به، ولولا دوامه لم تدم، ولولا وجوده لم توجد، ولولا قِدمه لم تكن قديمة، وهو في ذاته غني عنها وبريء منها، فكذلك العالم كله معلول ومخلوق لهذا الفاعل بغير زمان"[٤٩] {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس: ٨٢].

وهنا يأتي الحجاج بالاستشهاد بالآية السابقة من خلال سرد الراوي عن قضية حدوث العالم وقِدمه، وأنه لا يعنينا إن كان العالم وُجد بعد العدم أو أنه كان موجودًا

ولم يسبقه العدم، المهم أنه من صنع الخالق القدير. وجاءت الآية القرآنية دليلًا على قوة الحجة التي استند عليها الراوي "ابن طفيل" أن قضية قدم العالم وحدوثه قضية خلافية أُقحمت في الفكر الإسلامي، وأثارت الفتن والعداوات نتيجة للاختلاف في الرأي، وراح ضحيتها الكثير، وأن القضية الأهم هي الإيمان بافتقار العالم إلى الله، وأنه من صنع الله الذي من شأنه إيجاد الشيء إذا أراد إحداثه؛ أي يقول له كن موجودًا فيكون؛ أي يوجد في الحال.

شاهد آخر: الاستشهاد بآية من القرآن وبكلام العلماء ("الجُنيد" أحد مشايخ الصوفية في القرن الثالث الهجري):

وما زال الراوي يسرد لنا تأمل «حي» في الموجودات وما لها من حسن وبهاء أو كمال، مدركًا أن كل ذلك من فيض فعل الفاعل المختار جل جلاله، وتوصله إلى أن ذاته هي أكمل وأتم وأحسن من كل تلك المخلوقات؛ فهي من صُنعه هو (الموجود الواجب الوجود)، فهو الوجود المحض بذاته، والكمال، والتمام، والحسن، والبهاء.

وفي هذه الفقرة من القصة نجد الحجة التي تؤيد وجهة نظر الراوي "ابن طفيل" في كمال الله (عز وجل): "ثم إنه مهما نظر شيئًا من الموجودات له حُسن، وبهاء، أو كمال، أو قوة، أو فضيلة من الفضائل– أيُّ فضيلة كانت– تفكَّر، وعلم أنها من فيض الفاعل المختار، جل جلاله، ومن وجوده وفعله؛ فعلم أن الذي في ذاته أعظم منها وأكمل، وأتم وأحسن... وتتبع صفات النقص كلها فرآه بريئًا منها ومنزهًا عنها وليس معنى النقص إلا العدم، وكيف يكون للعدم تعلق وتلبُّس بمن هو الوجود المحض، فلا وجود إلا هو، وهو القدرة، وهو العلم وهو هو"[٥٠]، {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: ٨٨].

وهنا تأتي الآية القرآنية شاهدًا يقوي به حجته التي توصل إليها بتأمله، ويعزز من صدقها، وهي أن الموجود الواجب الوجود له من الكمال والقدرة ما يجعله هو الباقي، والمخلوقات فانية فهو الوجود المحض. وما زال الراوي "ابن طفيل" يحدثنا عن أن السعادة واللذة لن تتحقق عند «حي» إلا بمشاهدة الموجود الواجب الوجود على الدوام، ويؤيد ذلك ما جاء في تلك الفقرة من القصة: "فلما تبيَّن له أن كمال ذاته ولذتها إنما هو بمشاهدة ذلك الموجود الواجب الوجود على الدوام، مشاهدةً بالفعل أبدًا حتى لا يعرض عنه طرفة عين؛ لكي توافيه منيته وهو في حال المشاهدة بالفعل، فتتصل لذته دون أن يتخللها ألم. وإليه أشار "الجنيد"[٥١] شيخ الصوفية وإمامهم، عند موته بقوله لأصحابه: "هذا وقت يؤخذ منه الله أكبر"، وأَحْرَمَ للصلاة"[٥٢].

ويأتي الحجاج هنا في الاستشهاد بمقولة «الجنيد» شيخ الصوفية، وقد قال ذلك وهو في حال مرضه، وقد قام لصلاته ثم وافته المنية بعد ذلك؛ فالصلاة صلة بين العبد وربه، والمؤمن إذا دخل في صلاته لا يشعر بأي شيء حوله، فهو يناجي ربه، فهذه مرتبة الإحسان التي تحدث عنها الصوفية أن تعبد الله كأنك تراه؛ ليؤكد أن السعادة واللذة تتحققان في مشاهدة الموجود الواجب الوجود.

د- أدوات الحجاج (اللغة وارتباطها بمفهوم السُّلَّم الحجاجي):

تعد اللغة أداة أساسية من أدوات الحجاج؛ فنظرية الحجاج داخل اللغة من أهم النظريات، وقد أسسها «ديكرو»، و«أنسكومبر»، وهي نظرية لسانية تهتم بدارسة الوسائل اللغوية، وإمكانات اللغة الطبيعية التي تكون لدى المتكلم؛ وذلك من أجل توجيه خطابه وجهة ما، تُمكنه من تحقيق بعض الغايات الحجاجية، وهي أن الحجاج يهدف إلى التأثير.

ويرى «ديكرو» أن اللغة تؤدي وظيفة حجاجية انطلاقًا من بنية أقوالها[٥٣]، ويعبر عن ذلك بقوله: "إن التسلسلات الحجاجية الممكنة في خطاب ما ترتبط بالبنية اللغوية للأقوال، وليس فقط بالأخبار التي تشتمل عليها"[٥٤]. وبما أن الحجاج يعتمد على تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، أو إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب[٥٥]، فإن «ديكرو» يعرِّفه بقوله: "إن المتكلم إذ يحاجّ إنما يقدم قولًا أولًا (ق١) أو مجموعة أقوال تقوده إلى الإذعان والتسليم بقول آخر (ق٢) أو مجموعة من الأقوال الأخرى"[٥٦].

أي أن القول الأول الذي يصدر عن المتكلم يمثل حجة، ويؤدي إلى التسليم بنتيجة معينة أو محددة. "وبما أن الحجة تتصف بالنسبية والمرونة؛ أي تحمُّل قوة حجاجية معينة بالإضافة إلى قابليتها للإبطال؛ فإنها ترتَّب حسب قوتها وضعفها في سُلَّم يسمي «السلم الحجاجي»"[٥٧].

والسُّلَّم الحجاجي، كما يعرِّفه «ديكرو»، هو مجموعة من الأقوال تنتمي إلى سُلَّم حجاجي واحد، وقائمة على ترتيب المتكلم بمقتضاه أن قولًا أقوى من قول آخر، وهما موجودان في قسم حجاجي واحد[٥٨].

ويجب أن تكون الأقوال مستوفية للشرطين الآتيين:

الأول: أن كل قول يقع في مرتبة ما من السُّلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث يلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى من السلم جميع الأقوال الأخرى.

الثاني: أن كل قول في السُّلم كان دليًلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبةً (درجة) دليلًا أقوى[٥٩].

وهذا ما سنجده في طريقة عرض "ابن طفيل" لقضاياه؛ فهو يقدم الحجة في شكل سُلمي وتدريجي حتى يصل إلى نتيجة؛ فهو ينطلق من أضعف حجة حتى

يصل أقوى حجة، ومنها يخلص إلى نتيجة. فمثلًا في هذا الشاهد الذي أمامنا نجد «حي» بطل القصة يتأمل في السماء، ومن خلال تأمله يتوصل إلى أن الأجسام السماوية التي لها طول وعرض وعمق متناهية؛ لأن كل جسم لا نهاية لها أمر باطل، واعتمد على عدة حجج في ذلك.

ففي هذا الشاهد نجد أننا أمام مجموعة من الأقوال تمثل حُججًا بينها علاقة ترتيب في قوتها الحجاجية؛ فكل حجة تعلو الأخرى تكون أقوى منها، وهذه الأقوال هي:

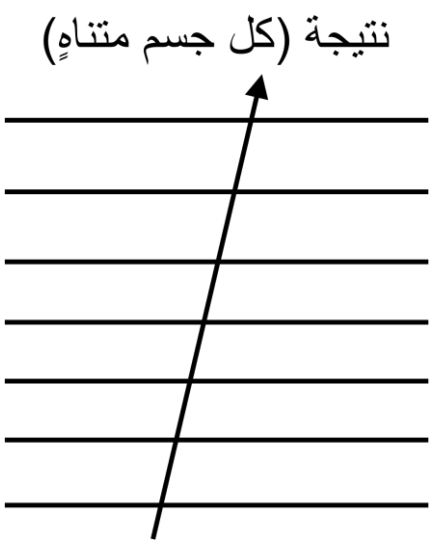

١- الجسم السماوي متناهٍ من الجهة التي تليني لأنني أدركه ببصري (قول١).

٢- أما التي تقابل هذه الجهة ويداخلني فيها شك، فإني أعلم أنه من المحال أن تمتد إلى غير نهاية (قول٢).

٣- لأني تخيلت أن خطين اثنين يبتدئان من هذه الجهة المتناهية ويمران في سَمْك الجسم إلى غير نهاية حسب امتداد الجسم (قول٣).

٤- ثم تخيلت أن أحد هذين الخطين أبدًا يمتدان إلى غير نهاية، ولا ينقص أحدهما عن الآخر؛ فيكون الذي قُطع منه جزءًا مساويًا الذي لم يُقطع منه شيء، وهو محالٌ، كما أن الكل مثل الجزء محال (قول٤).

٥- وإما ألا يمتد الناقص معه أبدًا، بل ينقطع دون مذهبه ويقف عن الامتداد معه؛ فيكون متناهيًا (قول٥).

٦- فإذا رُدَّ عليه القدْرُ الذي قُطع منه أولًا، وقد كان متناهيًا، صار كله أيضًا متناهيًا، وحينئذٍ لا يقصر عن الخط الآخر الذي لم يقطع منه شيء، ولا يفضل عليه؛ فيكون إذن مثله متناهيًا (قول٦).

٧- فالجسم الذي يفرض فيه هذه الخطوط متناهٍ، وكل جسم يمكن أن تفرض فيه هذه الخطوط، فكل جسم متناهٍ. فإذا فرضنا أن جسمًا غير متناهٍ؛ فقد فرضنا باطلًا ومحالًا (قول٧)[٦٠].

والقول رقم (٧) سيكون في أعلى درجات السلم الحجاجي؛ لأنه يمثل النتيجة التي توصل إليها "ابن طفيل" في القصة، وهي: (أن كل جسم متناهٍ).

الخاتمة:

وبعد عرض توظيف "ابن طفيل" للحجاج، يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها البحث في الآتي:

١- لا شك أن استخدام الحجاج ليس بجديد على لغتنا العربية وفصاحتها، وقد وجدت الباحثة أن الكاتب استخدم تقنيات الحجاج في قصته، وحقق بها الهدف المرجو وهو التأثير والإقناع.

٢- تميزت قصة «حي بن يقظان» لابن طفيل بوضوح الحجة وقوتها في التعبير عن أفكاره وقضاياه، في حين نجد أن قصة "حي بن يقظان" للسهروردي–وقد أطلق عليها اسم «الغربة الغريبة» يسيطر عليها الإغراب والغموض.

٣- أقنع الكاتب صديقه بطريقة الوصول إلى الحكمة المشرقية، وهي التأمل والنظر العقلي من خلال الحجج شبه المنطقية.

٤- حجة التمثيل (بالأعمى الذي أبصر) وظفها "ابن طفيل" للتعبير عن إدراك أهل الولاية وتميزه عن إدراك أهل النظر قبل الوصول إلى الولاية.

٥- قدم الكاتب النموذج الذي يجب الاقتداء به متمثلًا في «حي، وأبسال»، وقدم عكس النموذج متمثلًا في «سلامان، وأهل الجزيرة» كحجة لإقناع صديقه.

٦- يمثل الشاهد القرآني في القصة حجة قوية في حسم قضية قِدم العالم وحدوثه.

٧- جاء السُّلم الحجاجي بوصفه أداة لغوية بمجموعة من الحجج في شكل أقوال أدت إلى نتيجة معينة، وهي: (أن كل جسم متناهٍ).

:الهوامش

[1]) نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، دراسة تقابلية مقارنة، رسالة دكتوراه، إشراف خليفة بوجادي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين سطيف ٢،٢٠١٥-٢٠١٦.

[2]) محمد عبد المطلب، القراءة الثقافية، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ١١٣.

[3]) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٧، ١٩٩٨م.

[4] (عاطف العراقي، الميتافيزيقا في فلسفة ابن طفيل، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م.

[5] (صفوت عبد الله الخطيب، الأصول الروائية في رسالة حي بن يقظان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م.

[6] (محمد العمري، خطاب النص المركب بين التخييل والحجاج، مجلة حقول، ٢٠٠٧م، العدد ٤.

[7]) سعدي الزهراني، قصة حي بن يقظان- دراسة أدبية بلاغية تحليلية، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور أحمد عبد العاطي، كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية بماليزيا، ٢٠١٢م.

[8]) محمد عبد المطلب، القراءة الثقافية، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٢٠.

[9]) محمد عبد المطلب، المسيرة البينية للنقد الأدبي. الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٧م، ص١٩٢: ١٩٣.

[10]) محمد عبد المطلب: المسيرة البينية للنقد الأدبي، نفسه.

[11]) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ج٢، ص٧٧٩، مادة (حجج).

[12]) السابق نفسه.

[13]) محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، ضبط: محمد بن عبد الحكم القاضي، دار الكتاب المصري اللبناني، ١٩٩٠م، ص٨٨.

[14]) عباس حشاني: مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٣م، ص٢٧٠.

[15]) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ط٥، ص٢٨٧.

[16]) عبد الله صولة، الحجاج: أطره، ومنطلقاته، وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج– الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتكاه، ص٣٥٠، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، سلسلة آداب، إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس.

[17]) كريستيان بلانتان، الحجاج، ترجمة: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، المركز القومي للترجمة، تونس، ٢٠٠٩م، ص٤٣.

[18]) عبد الله صولة، الحجاج: أطره، ومنطلقاته، وتقنياته (مرجع سابق)، ص٢٩٩.

[19]) السابق نفسه، ص ٢٩٨.

[20]) محمد العمري، نظرية الأدب في القرن العشرين، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، ط٢، ٢٠٠٥م، ص١٣٢.

[21]) أرسطو، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، النهضة المصرية، ١٩٧٩م، ص٧١، ٧٢.

[22]) أوليفيي روبول، هل يمكن أن يوجد حجاج بلاغي؟ ترجمة: محمد العمري، مجلة علامات في النقد، ديسمبر ١٩٩٦م، ص٧٧.

[23]) انظر: محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند "بيرلمان" وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثالث، يناير/ مارس، ٢٠٠٠م، ص ٦١.

[24]) عبد الله صولة، الحجاج: أطره، ومنطلقاته، وتقنياته (مرجع سابق)، ص ٣٢٤–٣٤٢.

[25]) المرجع نفسه، ص ٣٤٣–٣٤٨.

[26]) انظر: محمد العبد، النص الخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠٠٥م، ط١، ص ٢١٧، ٢١٨.

[27]) ابن طفيل الأندلسي، قصة حي بن يقظان، تعليق: عبد العزيز نبوي، ط٢، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٦م، ص١٢.

[28]) انظر: رضوى عاشور: صيادو الذاكرة، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٦م، ص١٢.

[29]) انظر: محمد العبد، النص الخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠٠٥م، ط١، ص٢١٩.

[30]) عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيِّر. مقاربة تداولية معرفية آليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، ٢٠٠٦م، ص٩٧.

[31]) طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ص١٧٤.

[32]) محمد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي. مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م، ط١، ص٨٢.

[33]) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، دار المعرفة، لبنان، ص١٠٨.

[34]) المصدر نفسه، ص٨٥.

[35]) ابن طفيل الأندلسي، قصة حي بن يقظان، ص٢٠.

[36]) سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة (بنيته وأساليبه)، جدارا للكتاب العالمي، عمان ط١، ٢٠٠٨م، ص٢٤٥.

[37]) انظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيَر: مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل الحجاجي، إفريقيا الشرق، ٢٠٠٦م، ص٩٥.

[38]) حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دار الروافد الثقافية، بيروت، ج١، ٢٠١٣م، ص١٠٠.

[39]) عبد الله صولة، في نظرية الحجاج– دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠١١م، ص٥٦.

[40]) ابن طفيل الأندلسي، قصة حي بن يقظان، ص٣١، ٣٢.

[41]) السابق نفسه، ص٢٥.

[42]) ابن طفيل الأندلسي، قصة حي بن يقظان، ص٢٦، ٢٧.

[43]) ابن طفيل الأندلسي، قصة حي بن يقظان، ص١٤٩، ١٥٠.

[44]) المرجع السابق، ص١٥١.

[45]) السابق نفسه، ص١٤٢، ١٤٣، ١٤٤.

[46]) السابق نفسه، ص١٥٤، ١٥٥.

[47]) عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠١١، ص٥٥.

[48]) محمد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م، ط١، ص٦٥٠.

[49]) ابن طفيل الأندلسي، قصة حي بن يقظان، ص١٠٠.

[50]) ابن طفيل الأندلسي، قصة حي بن يقظان، ص١٠١، ١٠٢.

[51]) الجنيد: هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز القواريري، أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه العراق، عاش في القرن الثالث الهجري.

[52]) ابن طفيل الأندلسي، قصة حي بن يقظان، ص١٠٨، ١٠٩.

[53]) أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتاب الحديث عمان، ٢٠١٠م، ص٥٦.

[54]) Ducrot & Anscombre, L'argumentation dans la langue, Pierre Mardaga Editeurs Bruxelles, 3ed, 1997, P9.

[55]) أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، ج١، ص٥٧.

[56]) Ducrot& Anscombre, L'argumentation dans la langue, P8.

[57]) أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعني الحجاجي (مقال)، ضمن كتاب: التحاجج: طبيعته، ومجالاته، ووظائفه، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦م، ص٦٠.

[58]) شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، مرجع سابق، ص٣٦٦.

[59]) هدى وصفي، المقال الجدلي، مكتبة كلية الآداب، ط١، ٢٠١٠م، ص٤٢.

[60]) ابن طفيل الأندلسي، قصة حي بن يقظان، ص٩٠.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- المصادر:

١- القرآن الكريم.

٢- ابن طفيل الأندلسي: قصة حي بن يقظان، تعليق: عبد العزيز نبوي، ط٢، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٦م.

ثانيًا- المراجع:

المراجع العربية:

١- أبو بكر العزاوي: الحجاج في اللغة، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتاب الحديث، عمان، ٢٠١٠م.

٢- حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، دار الروافد الثقافية، بيروت، ج١، ٢٠١٣م.

٣- الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٧، ١٩٩٨م.

٤- رضوى عاشور: صيادو الذاكرة، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٦م.

٥- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة (بنيته وأساليبه)، جدارا للكتاب العالمي، عمان ط١، ٢٠٠٨م.

٦- شكري المبخوت: نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، سلسلة آداب، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، د.ط، تونس، ٢٠١١م.

٧- صفوت عبد الله الخطيب: الأصول الروائية في رسالة حي بن يقظان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م.

٨- طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، بدون تاريخ.

٩- عاطف العراقي: الميتافيزيقا في فلسفة ابن طفيل، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م.
١٠- عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغيَر: مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل الحجاجي، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، ٢٠٠٦.
١١- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، دار المعرفة، لبنان، ١٩٧٨م.
١٢- عبد الله صولة: الحجاج: أطره، ومنطلقاته، وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتكاه، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، سلسلة آداب، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، د.ط، تونس، ٢٠١١م.
١٣- عبد الله صولة: في نظرية الحجاج- دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠١١م.
١٤- محمد العبد: النص الخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط١، ٢٠٠٥.
١٥- محمد العمري: بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٢م.
١٦- محمد العمري: نظرية الأدب في القرن العشرين، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، ط٢، ٢٠٠٥م.
١٧- محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، ضبط: محمد بن عبد الحكم القاضي، دار الكتاب المصري اللبناني، ١٩٩٠م.
١٨- محمد عبد المطلب: المسيرة البينية للنقد الأدبي. الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٧م.
١٩- محمد عبد المطلب: القراءة الثقافية، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠١٣م.

٢٠- مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧، ط٥.

٢١- ابن منظور: لسان العرب، ١٩٧٩م، ج٢، مادة (حجج).

المراجع المُترجمة:

١- أرسطو: الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، النهضة المصرية، ١٩٧٩م.

٢- أوليفيي روبول: هل يمكن أن يوجد حجاج بلاغي؟ تر: محمد العمري، مجلة علامات في النقد، ديسمبر ١٩٩٦م.

٢٢- كريستيان بلانتان: الحجاج، تر: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، المركز القومي للترجمة، تونس، ٢٠٠٩م.

المراجع الأجنبية:

1- Ducrot & Anscombre, L'argumentation dans la langue, Pierre Mardaga Editeurs Bruxelles, 3ed, 1997.

2- Ducrot& Anscombre, L'argumentation dans la langue, P8.

ثالثًا- الدوريات:

١-عباس حشاني: مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٣م.

٢- محمد العمري: خطاب النص المركب بين التخييل والحجاج، مجلة حقول، ٢٠٠٧، العدد ٤.

٣- محمد سالم ولد محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثالث، يناير- مارس، ٢٠٠٠م.

٤- هدى وصفي: المقال الجدلي، مكتبة كلية الآداب، ط١، ٢٠١٠م.

رابعًا- الرسائل العلمية:

١- سعدي الزهراني: قصة حي بن يقظان دراسة أدبية بلاغية تحليلية، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور أحمد عبد العاطي، كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية بماليزيا، ٢٠١٢م.

٢- نور الدين بوزناشة: الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، دراسة تقابلية مقارنة، رسالة دكتوراه، إشراف خليفة بوجادي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين سطيف ٢، ٢٠١٥-٢٠١٦م.

AIN SHAMS UNIVERSITY

AIN SHAMS UNIVERSITY
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
مركز بحوث الشرق الأوسط
MERC

Middle East Research Journal

Refereed Scientific Journal
(Accredited) Monthly

Vol.116
October 2025

Issued by
Middle East
Research Center

Fifty year
Founded in 1974

Issn: 2536 - 9504
Online Issn: 2735 - 5233